المركز العربي الألماني
Deutsch Arabisches Zentrum

المركز العربي الألماني

برلين

المهمة السرية للغواصة رقم 234

ترجمة : ضرغام الدباغ

المراسلات :
Dr. Dergham Al Dabak : E-Mail: drdurgham@yahoo.de

دراسات . إعلام . معلومات

العدد : 230

التاريخ : / 2020

المهمة السرية للغواصة رقم 234

تحرير : كريستوف غونكل (Christoph Gunkel)

ترجمة : ضرغام الدباغ

نشرت بتاريخ : 11 / أيار / 2020

دير شبيغل أون لاين (Der Spiegel online)

كانت الحرب قد انتهت ووضعت أوزارها، وغواصة ألمانيا اتخذت طريقها إلى اليابان، وعلى متنها : خطط بناء، و 500 كيلو غرام من أوكسيد اليورانيوم (Oranoxid)، واثنان يابانيان، وسيف ساموراي قديم. وقائع رحلة ونتائجها المثيرة.

في آذار /1945 قان النائب الضابط فولفغانغ هيرشفيلد بمراقبة غريبة: عند تحميل الغواصة (U- 234) في ميناء كيل (شمال غرب ألمانيا على بحر الشمال) شاهد النائب ضابط مسؤول اللاسلكي في الغواصة، شاهد اثنان من اليابانيين، يجلسان على صندوق كبير. تحمل كلمات مكتوبة بقلم حبر ثم سيقوم البحارة بإخفائهم عن الأنظار.

يقول هيرشفيلد فيما بعد " الصناديق كانت تقريباً بحجم 25 x 25 ملفوفة بورق تغليف سميك، ملصقة جيداً وثقيلة كأنها رصاص. وعليها " الغواصة 235 " ، وعندما سألت ما تحتويه الصناديق، أجابني أحد اليابانيان وأسمه تومونغا، إنها شحنة الغواصة 235، التي سوف لن تبحر لليابان بعد الآن ".

هيرشفيلد تحقق أن : الغواصة 235 لم يكن لها اتصال مع اليابان، .. ترى هل كذب عليه اليابانيون ...؟

وقد تأكدت له ظنونه .. لا توجد غواصة تحمل هذا الرقم 235 U. وهذا الرمز (U-235) لا يعني غواصة، بل هي اختصار للمصطلح العلمي (Uran 235) القابل للانشطار والتي يمكن منها إنتاج الأسلحة النووية.

ركاب رفيعي الرتب، وخطط سرية

مع اقتراب نهاية الحرب في أوربا، كان النظام النازي الألماني يريد مساعدة اليابان المتحالف معها ضمن المحور. وتحت قيادة " الخدمة البحرية الخاصة "، المسؤولة عن المهمات الخاصة / السرية جرى تخصيص الغواصة (U- 234) وتحويرها من زارعة ألغام، إلى غواصة مخصص للنقل، وجرى تجهيزها بخزانات وقود إضافية، لما يكفي للإبحار مسافة 18,000 ميل بحري، وتموينها بما يكفي أكثر من 9 شهور. الغواصة (U- 234) وجهزت بمعدات تكفيها للغطس لرحلات طويلة تحت الماء، وأحدث التكنولوجيات للحماية من الضربات الجوية.

ومن بين الركاب من الرتب العالية، كان جنرال في القوات الجوية، والنظام النازي كان يرغب بتقديم المساعدة للحليف الياباني، ومن بين القيادة في " القوة البحرية للخدمات الخاصة " للمهمات السرية حورت الغواصة (U- 234) من زارعة ألغام، إلى غواصة ناقلة، وخبراء في الصواريخ، وبناء السفن وصناعة الطائرات، ومن بينهم الضابطان اليابانيان هيدو تومناغا، وغانزو شوجي. ووفقاً لقائمة التحميل ، هناك خطط إنتاج صواريخ وطائرات نفاثة كتلك التي أنتجتها ألمانيا (Messerschmitt 262)، وكمية ال560 كغم من أأوكسيد اليورانيوم، لإنتاج الأسلحة النووية.

ولكن هل كان لدى اليابان عام 1945 برنامجاً لإنتاج الأسلحة النووية ..؟ كما يعتقد المؤرخ الأمريكي روبرت ويلكوكس ؟ ولكن هذه الشكوك لم تكن لها أدلة في الواقع. وكذلك لم تثبت الشبهات فيما إذا كانت الغواصة الألمانية (U- 234) تحمل طائرة مسر شمت نفاثة مفككة، وأجزاء من الصاروخ الألماني البعيد المدى (V2) في مهمتها السرية، كما يتردد أحياناً .

دفتر اليوميات الممنوع

كان مشغل اللاسلكي هيرشفيلد قد أحتفظ بدفتر مذكراته على متن الغواصة سراً، ويمنع الاحتفاظ بها على متن الغواصات، وقد صادرها الأمريكيون بعد الحرب، وقام باستعادة ما تيسر منها، وضمنها في كتاب قام بإصداره بعنوان " يوميات مشغل لاسلكي غواصة ".

بعض الأحداث ما تزال غامضة، وأخرى لا يمكن التحقق منها، ولكن رغم ذلك تبقى مذكرات هيرشفيلد من المصادر الرئيسية لأنشطة الضابطان اليابانيان. وكان الضابط شوجي متخصصاً في صناعة الطائرات، فيما كان زميلة الضابط تومونغا مهندس غواصات، وهو الذي جلب معه في السفرة سيف الساموراي الذي يبلغ 300 سنة من القدم.

والسيف أهدي له في كيل في حفل حضره السيد أوشيما السفير الياباني في ألمانيا، وطيلة السفر كان السيف في عهدة قائد الغواصة يوهان هاينريش فيلر وبذلك وضع الضابطان اليابانيان حياتهما بيد قائد الغواصة الألماني، ولم تكن بحوزتهما أسلحة أخرى.

مسؤول اللاسلكي هيرشفيلد يتحدث عن الفوضى والتناقضات في البرقيات المرسلة، عندما رست الغواصة في نيسان / 1945 من أجل الإصلاح في الميناء النرويجي الأفضل كريستيانسو (المحتل من الألمان) وهي ما تزال بأنتظار الأوامر الأخيرة لمتابعة الرحلة، وتنتظر الأمر من قائد سلاح الطيران الألماني "اللوفتفافة"، ترى هل سيكون غورنغ بنفسه معنا في الرحلة كما تردد الشائعات ؟ لكن قائد البحرية دونيتز أصدر أوامره القاطعة " على الغواصة 234 مواصلة رحلتها حالاً ".

(كاتب اليوميات نائب الضابط فولفغانغ هيرشفيلد / صورة بعد التقاعد)

في 15 / نيسان / 1945، ابتدأت الرحلة أولى مراحل إبحارها في مناطق العدو .. والغواصة التي كانت من طراز (XB) كان تبلغ 90 متر طولاً، 2100 طن وزناً، وكانت قد تعرضت لهجمة جوية، لم تزج بعدها في واجبات.

في الأيام الأولى كانت الغواصة في حالة غوص شبه دائمي، والحلفاء كانوا يقذفون من الجو أجهزة تعوم فوق سطح الحر لتهتدي على الغواصات وتقوم بإرشاد الطائرات إليها من تحدي دقيق لأماكنها. والكن الغواصة 234 تمنكن من تجاوز هذه العوامات دون أن يلاحظها العدو. ومرة واحدة فقط، كاد أن يكتشفها سفينة شحن في ليلة حالكة الظلام وعن هذا يكتب ن. ضابط هيرشفيلد :

" مررنا مباشرة تحت الباخرة، وكنا في كل لحظة نخشى أن تشفطنا الباخرة لنرتطم بقعرها وتتمزق غواصتنا .."

الشعار ما يزال ... الوصول إلى اليابان ...

هذه أحداث الحرب اليومية ... التوتر بدأ يتصاعد في الغواصة، عندما دخلت الحرب مرحلتها الختامية. ففي 4 / أيار / 1945 كان هتلر قد مات فعلاً، وأميرال الحر الأكبر دونيتز الذي خلف هتلر في الحكم، أمر بإنهاء حرب الغواصات.

كانت غواصتنا : (U- 234) ما تزال تحرث المحيط الأطلسي تحث السير نحو هدفها : اليابان، وقد أصبح الأتصال اللاسلكي أكثر صعوبة، وقد استولى الحلفاء على محطة اللاسلكي البحرية الكبرى بالقرب من مدينة ماغدبورغ (نحو 120 كم جنوب غربي برلين) التي تعمل على الموجة الطويلة " غولياث "، ومنذ ذلك الحين بتنا نعتمد على تقارير الإرسال على الموجات القصيرة.

يوم 8 / أيار / 1945، هو يوم استسلام ألمانيا، ولم يعد مسموحاً للغواصات أن تستخدم الإرسال المشفر. وكان على الغواصة (U- 234) إما أن تواصل رحلتها كما كان مقرراً لها، أو أن تعود إلى آخر قاعدة انطلقت منها وهي ميناء بريغن النرويجي. وبحسب مذكرات هيرشفيلد فإن برقية مشفرة لقائد الغواصة الكابتن فيلر، قرر المضي في الرحلة وعدم العودة.

(الصورة الكابتن يوهان هاينريش فيلر قائد الغواصة 234)

" الهدف ما يزال : اليابان، ولكن بعدها نأخذ إشعاراً من وكالة رويتر يفيد أن اليابان قطعت علاقاتها بألمانيا (بعد احتلالها) . وهكذا أصبح مواصلة إبحارنا إلى اليابان لا معنى له. وأوامر أمير البحر دونيتز هي : حث الغواصات (المتواجدة في بحار ومحيطات شتى) على الاستسلام.

بدأت تصلنا أوامر عبر اللاسلكي ، التي بدأوا يجدون أنها مهينة. الذخيرة المقاومة للطائرات يجب أن تخلى من الغواصة وتقذف إلى البحر، ورفع راية سوداء فوق برج الغواصة وهو ما يشير إلى الاستسلام.، كما لو أن الجنود قد أصبحوا قراصنة. وأعتقد الكابتن فيلر أنها أوامر من الحلفاء كقوائم جرد للحرب.

يوم 11/ أيار : الحرب في أوربا منذ ثلاثة قد انتهت ووضعت أوزارها. ولكننا في الغواصة لم نكن على ثقة تامة، " أنهونا .. عندما نأتي إليكم برايتنا السوداء هذه ؟ " هكذا يسأل نفسه ن. الضابط هيرشفيلد.

" منذ مغادرتنا لم يبلغنا أحد بشيئ. لا أحد يستطيع أن يجيبنا فيما إذا كنا موجودين ...! ما لذي يمنعنا أن نتوجه إلى كيب هورن (Kap Hoorn) "بقعة نائية، في آخر بقعة أرض في جنوب القارة الأمريكية الجنوبية، قريبة من القطب الجنوبي "، في البحار الجنوبية، أو اللجوء إلى جزيرة معزولة والاختباء هناك ..؟ ".

لكن الكابتن فيلر بات الآن مقتنعاً بأن الرسائل التي تصله حقيقية، وأيضاً ف، غواصة ألمانية أكدتها عبر اللاسلكي. ما لفائدة من الاختباء الآن وتعريض الغواصة وركابها إلى المساءلة مجرمين حرب ..؟ الضابطان اليابانيان احتجا، وراحا يؤكدان للضباط والجنود الألمان، أن الحكومة اليابانية سوف لن تلقي القبض عليهم. ولكن الكابتن فيلر كان قد قرر الاستسلام.

في 13 / أيار / 1945، حقق آمر محطة اللاسلكي اتصالاً مع محطة هاليفاكس / كندا، وهذه كتبت للغواصة بالألمانية " الغواصة (U- 234) أعطونا موقعكم ". وقام طاقم الغواصة بإعداد راية سوداء لترفع على برج الغواصة حين تطفو، ولكن مع إبقاء الطوربيدات جاهزة للقتال في حال ما ثبت لهم أن عرض الاستسلام هو فخ ليس إلا .

وفي غضون ذلك، أبلغ الكابتن أن اليابانيان ممدان في سريرهما في حالة فقدان وعي ويهذيان . وقبلها قاما بالتوديع ولكن لم يكن أحد يعلم بالضبط ما يقصدان. وبحسب رواية ن. ضابط هيرشفيلد كان الضابط الياباني توجونغا قد تخلى عن ساعته السويسرية. ويبدو أنهما قد تناولا جرعة كبيرة من الحبوب المنومة، من نوع لومينال (Luminal) وهو ما سيجعلهما يستسلمان لنوم عميق بدون إيقاظ، وهذا ما تركاه في رسالة / وصية : " دعونا نموت بهدوء ... أدفنوا جثامينا في البحر ". كما طلب اليابانيان إلقاء أمتعتهم مع الوثائق السرية في البحر.

وفي الوقت نفسه دارت معركة أعصاب، حول الاستسلام. كانت غواصتنا (U-234) الآن في المحيط الأطلسي،في مناطق الحلفاء مباشرة، والقبطان فيلر لا يريد أن يأسر من قبل الكنديين أو البريطانيين، لذلك كان يحاول أن يبحر صوب المياه الأمريكية، والقاعدة هاليفاكس أرسلت طائرة وطالبت بتصحيح المسار، وكان على هيرشفيلد أن يرسل معطيات غير صحيحة لغرض كسب الوقت.

وهنا دخلت المدمرة الأمريكية سوتون (Sutton) على موجة المكالمات اللاسلكية، وباشرت بالاتصال مع U-234)، وثم دفن اليابانيان (هناك تقاليد بحرية في دفن الموتى على متن السفن والمراكب بقذفهم في البحر). ويكتب هيرشفيلد :

" الآن يمضي كل شيئ بسرعة كبيرة، على سطح الغواصة تم تثبيت الجثامين على رافعات تتأرجح مع وضع أثقال ثم أعطي الأمر : إيقاف المحركين .... عشر دقائق من الصمت التام على السطح، الجثمانان يدفنان ومعهما سيف الساموراي ..".

(الصورة اقتياد الغواصة الألمانية 234 إلى الأسر)

أثار اليورانيوم الألماني

بعد قليل من الوقت، كانت الحرب قد انتهت بالنسبة للغواصة (U- 234). في 19 / أيار / 1945 وصلت الغواصة الألمانية ترافقها المدمرة الأمريكية ساتون، إلى القاعدة البحرية بوتسموث. حيث وضع بعض الضباط ومعهم نائب الضابط هيرشفيلد رهن الاعتقال، ثم تعين عليهم أن يشرحوا للأمريكيين التفاصيل التقنية للغواصة، وتعين على هيرشفيلد أن يشرح للأمريكيين ماذا تعني كلمة (U- 234) المدونة على العلب والرزم. وعبارات وكلمات أخرى خلال تفقد أرجاء الغواصة.

في 6 / آب / 1945 ألقت الولايات المتحدة القنبلة الذرية (الأسم الرمزي : الصبي الصغير) فوق هيروشيما، وبعدها بثلاثة أيام ألقت القنبلة الثانية فوق ناغازاكي. وحتى يومنا هذا يبقى السؤال ما إذا كان جزء صغير من اليورانيوم المخصب في القنبلتين كان مصدره من الغواصة (U- 234) وهل قام الألمان بدون قصد بتسريع عملية الإسقاط.

معظم الخبراء يعتقدون اليوم أنه يمكن تصور الأمر، ولكنه مستبعد الحدوث جداً. صحيح أن أوكسيد اليورانيوم الألماني 235 القابل للانقسام قد انتهى الأمر به في مختبرات الأبحاث النووية الأمريكية، التي يصعب الجزم أنها أستخدم ت235 القابل للانشطار في برامج النووي الأمريكي السري للغاية.

مسار الحرب في اليابان لم يغير شيئاً من الغواصة 234، فقد كان لدى الأمريكيين الكثير من المعدات الحربية لاستخدامها في جبهات آسيا، ولكن بعد عامين، في 20/ تشرين الثاني / 1947، قامت الغواصة الأمريكية (USS *Greenfish*)، بإطلاق طوربيد خلال اختبارات على الطوربيدات في منطقة كاب كود بإغراق الغواصة الألمانية (U- 234) مستخدمة إياها كهدف تجربة قبالة السواحل الأمريكية ولاية ماساتشوستس. ويرقد اليوم حطام الغواصة غي المحيط الأطلسي 40 ميل بحري شمال كاب كود.

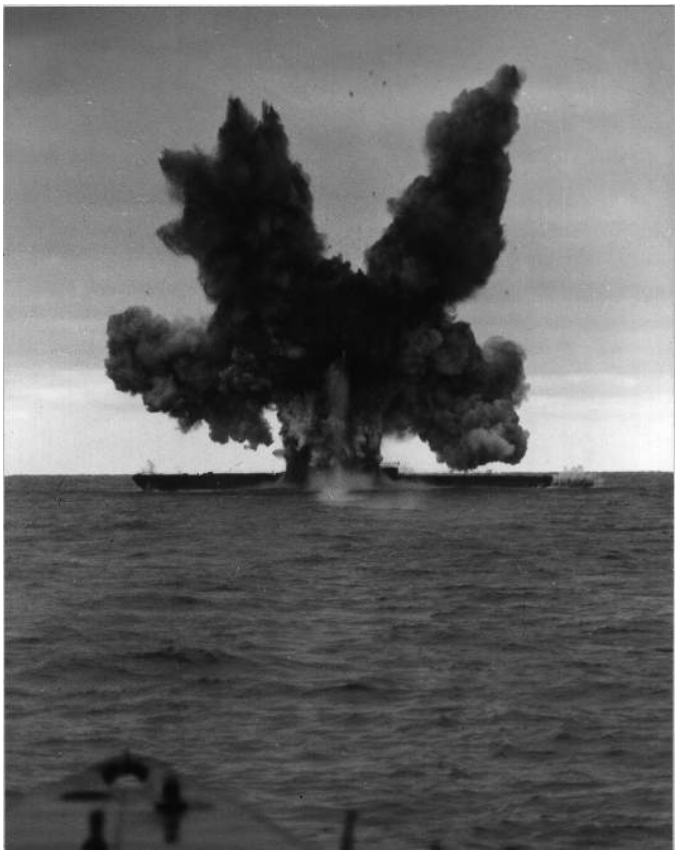

(الصورة : أستخدم الغواصة الألمانية 234 كهدف اختبار للطوربيد وإغراقها يوم 20 تشرين الثاني / 1947)